

Mohamad RASHID¹

**CHINESE- SAUDI RELATIONS BALANCE UNDER CONDITIONS
THE RISE of CHINA on THE INTERNATIONAL SCENE**

Abstract:

There is an imbalance in the international balance of power, resulting from the collapse of a pole of global power, and the domination of the pole policy that imposed the uniqueness of the United States of America on the global level. And there are some forces that impose themselves on the international scene, and consider the Middle East and the Arab Gulf region to be among the most important areas of international competition in the current era, Because of its strategic location and its richness in oil, the engine of the global economy, so China seeks to enhance its influence and presence in the Middle East region, by maintaining security stability in the Arab Gulf region, enhancing trade and economic cooperation, and military cooperation between it and the countries of the region on both sides of the Gulf, especially Saudi Arabia. For religious and economic standing.

The Saudi- Chinese relations witnessed a remarkable development after they were shy trade relations and receiving pilgrims, until China became the largest importer of Saudi oil, and military and defense cooperation also emerged significantly through ballistic missile deals, China also seeks to create a balance in its relations with the Kingdom of Saudi Arabia and Iran, despite the competition and apparent differences between the neighbors in the Persian Gulf, and the continuing Iranian threats to the oil trade that passes through the Arabian Gulf.

Key words: Saudi- Chinese Relations, The Rise of China, Saudi Arabia, China, The International System, Gulf Security, Economy, Oil, Energ.

Research Article

Received:
22/07/2020
Accepted:
12/08/2020
Published:
01/09/2020

This article has been scanned by iThenticate
No plagiarism detected

Copyright © Published by Rimak Journal,
www.rimakjournal.com

Rimar Academy, Fatih,
Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

¹Dr. , University of Mardin Ortoglu, Turkey, mohamad1972er@gmail.com

توازن العلاقات الصينية - السعودية في ظل الصعود الصيني على المشهد الدولي

محمد رشيد²

الملخص

هناك خلل في ميزان القوى الدولي، ناتج عن هيمنة سياسة القطب التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية على المستوى العالمي. وهناك بعض القوى التي تفرض نفسها على الساحة الدولية، وتعتبر منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي من أهم مناطق المنافسة الدولية في العصر الحالي، بسبب موقعها الاستراتيجي وغناها بالنفط، محرك الاقتصاد العالمي، لذلك تسعى الصين إلى تعزيز نفوذها ووجودها في منطقة الشرق الأوسط، من خلال الحفاظ على الاستقرار الأمني في منطقة الخليج العربي، وتعزيز التعاون التجاري والاقتصادي، والتعاون العسكري بينها وبين دول الخليج وخاصة السعودية. لمكانها الدينية والاقتصادية.

لقد شهدت العلاقات السعودية الصينية تطورا ملحوظا في المجال التجاري واستقبال الحجاج حتى أصبحت الصين أكبر مستورد للنفط السعودي، كما ظهر التعاون العسكري والدفاعي بشكل ملحوظ من خلال صفقات الصواريخ الباليستية، كما تسعى الصين لخلق توازن في علاقاتها مع المملكة العربية السعودية وإيران، على الرغم من المنافسة والخلافات الظاهرة بين الجيران في الخليج العربي، والتهديدات الإيرانية المستمرة لتجارة النفط التي تمر عبر الخليج العربي.

الكلمات المفتاحية: العلاقات السعودية الصينية، صعود الصين، السعودية، الصين، النظام الدولي، أمن الخليج، الاقتصاد، النفط، الطاقة.

د.، جامعة ماردين أرتقلو، تركيا، mohamad1972er@gmail.com

المقدمة:

إن المتابع للتغيرات التي طرأت على الساحة الدولية خلال الفترة الممتدة ما بين العقدين الأخيرين في القرن العشرين، وبدايات القرن الواحد والعشرين، يلاحظ الخلل في توازن القوى الدولية، ناتج عن انهيار أحد أقطاب القوى العالمي، وهيمنة سياسة القطب الذي فرض تفرد الولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد العالمي، نجد هناك بعض القوى التي تفرض نفسها على الساحة الدولية، أو الإقليمية، وذلك بشكل معلن أو مستتر، لكنه واقع لا يد من الاعتراف به ومن أوضح الأمثلة التي ظهرت جلياً على الصعيد الدولي الصين، التي جذبت الأنظار بقوة إليها حيث أحدثت تقدماً هائلاً في مجالات عدة.

وتعتبر منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي من أهم مناطق التنافس الدولي في العصر الراهن، بسبب موقعها الاستراتيجي وغناها بالنفط محرك الاقتصاد العالمي، لذلك تسعى الصين لتعزيز نفوذها وتواجدها في منطقة الشرق الأوسط، من خلال الحفاظ على الاستقرار الأمني في منطقة الخليج العربي، تعزيز التعاون التجاري والاقتصادي، والتعاون العسكري بينها وبين دول المنطقة على جانبي الخليج.

وقد شهدت العلاقات السعودية الصينية تطوراً ملحوظاً بعدما كانت علاقات تجارية خجولة واستقبال الحجاج، إلى أن أصبحت الصين أكبر مستورد للنفط السعودي، كذلك برز التعاون العسكري والدفاعي بشكل ملحوظ من خلال صفقات الصواريخ الباليستية، أيضاً تسعى الصين لخلق توازن في علاقاتها مع المملكة العربية السعودية، وإيران رغم التنافس والخلافات الظاهرة بين الجارات في الخليج العربي، والتهديدات الإيرانية المستمرة للتجارة النفطية التي تمر عبر الخليج العربي.

ونجد دوافع الدول العربية للتوجه نحو الصين بدلاً عن الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لعدم تدخل الصين في الشؤون الداخلية للدول وأيضاً عدم الاهتمام الكبير من قبل الصين بقضايا تعتبرها الولايات المتحدة والدول الغربية مصيرية لتحقيق التقدم والتنمية السياسية، كملف حقوق الانسان والديمقراطية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية موضوع توازن العلاقات الصينية - السعودية في ظل الصعود الصيني، في إظهار المسعى الصيني لتكون بديل منافس للهيمنة الغربية على منطقة الخليج العربي، من خلال سياساتها الخارجية التي تسعى لتحقيق تأمين احتياجات الاقتصاد الصيني من الطاقة، ومحاولة التوسع الناعم من خلال إظهار سياسة الانفتاح على مختلف دول العالم، وعدم التدخل الصيني في سياسات الدول الداخلية، وتغير التوجه للدول العربية وخصوصاً المملكة العربية السعودية لإيجاد بدائل أو محاولة الخروج من تحت المظلة الأمريكية الغربية، وبناء مصالح مشتركة مع الدول الآسيوية وخصوصاً الصين.

فرضية البحث:

هل تستطيع السياسة الصينية تحقيق مكاسب على الساحة الدولية في منطقة الخليج العربي من خلال تفعيل شراكة حقيقة مع المملكة العربية السعودية اعتماداً على رغبات مشتركة خفية بين الطرفين للخلاص من الهيمنة الأمريكية على منطقة الخليج العربي.

مشكلة البحث:

هل الاعتماد على المصالح الاقتصادية كافية في توجيه العلاقات الصينية - السعودية أم أنه لا بد من التوجه إلى الانخراط السياسي والأمني في منطقة تشهد المزيد من الصراعات حول النفوذ والسيطرة وعدم الاستقرار الأمني. ويتفرع عن هذه الإشكالية عدة أسئلة بحثية:

- هل حالة القطبية الاحادية كان لها دور في دفع الصين بالاتجاه نحو الشرق الأوسط لتعزيز نفوذها.
- هل كان لعنصر الطاقة دور في دفع الصين لتدعيم وجودها في المنطقة.
- هل يمكن للصين ان توجد لها موطأ دم وحلفاء في المنطقة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- التعرف على استراتيجية الصين في المنطقة العربية.
- فهم طبيعة تطور العلاقات الصينية السعودية.

- تأثير الوجود الصيني في المنطقة العربية على التوازن الدولي.
- محددات العلاقات الصينية - الخليجية.

هيكلية البحث:

تم تقسيم البحث إلى مبحثين، المبحث الأول بعنوان استراتيجية الصين في الشرق الأوسط، والمبحث الثاني بعنوان المملكة العربية السعودية من منظور صيني.

مناهج البحث: سيقوم الباحث باستخدام عدة مناهج:

- 1- **منهج المصلحة الوطنية:** المنبثق عن النظرية الواقعية باعتبار أن مفهوم هذا المنهج يرتبط إلى حد كبير بنظرية القوة، والتوازن الدولي والسعي الصيني لتعزيز نفوذها بالعالم.
- 2- **المنهج التاريخي:** لقراءة الوقائع والاحداث التاريخية ودراستها وتفسيرها وتحليلها على أسس علمية ومنهجية بقصد التوصل إلى حقائق وتعميمات تساعدنا في فهم الحاضر. وبذلك نستطيع قراءة كل ما يتعلق بتاريخ تطور العلاقة الصينية - السعودية ومحدداتها وعوامل وجودها.
- 3- **المنهج الوصفي التحليلي:** يقوم المنهج الوصفي على أساس تحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها وبذلك نستطيع استعراض وتحليل تطور العلاقات بين الصين والمملكة العربية السعودية وفقاً لذلك.
- 4- **المنهج السلوكي:** سنتبع هذا المنهج لمفهوم سلوكيات الدول موضع البحث والمؤسسات السيادية فيها وخصوصاً المؤسسات العسكرية والاقتصادية تجاه التغيرات العالمية.

أولاً: استراتيجية الصين في الشرق الأوسط

تزايدت أهمية الشرق الأوسط بالنسبة للصين في مطلع العقد الماضي، في حين ما تزال الصين وافداً جديداً نسبياً إلى المنطقة مقارنة بالنفوذ الأمريكي - الغربي، الذي بدأت تظهر عليه علامات التراجع، من خلال تسلسل الصين بهدوء لتكتسب نفوذاً أكبر في منطقة الشرق الأوسط³، وتعد الدول العربية في طليعة الدول التي اعترفت بجمهورية الصين الشعبية في الخمسينيات من القرن الماضي، ومن جانبها فقد بادلت الصين الدول العربية التأييد والتضامن في قضاياها وخاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، كما شهدت السنوات الأخيرة نمواً جيداً في العلاقات الثنائية بين الدول العربية والصين في شتى المجالات، وتمثل ذلك عن زيارات ملوك ورؤساء عرب إلى الصين وزيارة كبار المسؤولين في الصين إلى البلدان العربية تمخض عن هذه الزيارات عقد وإبرام العديد من الاتفاقيات الثنائية التي تفضي إلى تعزيز علاقات التعاون على الأبعاد السياسية والاقتصادية والثقافية مما أدى إلى زيادة فرص الاستثمار لدى الجانبين وتضاعف معدلات التبادل التجاري⁴.

وتسعى الصين إلى تقوية علاقاتها مع دول منطقة الشرق الأوسط على أساس من الاحترام المتبادل وتعزيز التعاون في الشؤون الدولية.

ثانياً: العلاقات الصينية العربية عبر التاريخ

إن العلاقات الودية بين الصين والدول العربية تضررت جذورها إلى قديم الزمان، وقبل أكثر من 2000 عام ربط طريق الحرير القديم الصين بالدول العربية ربطاً وثيقاً وترك تراثاً نفيساً يجسد مجد وروعة الحضارتين الصينية والعربية، ولبعد المسافة بينهما استعملت الصين مجازاً للبعد والاستحالة والمشقة إذ حث الرسول ﷺ صحابته على طلب العلم ولو في الصين وما تدل مقولته صلي الله عليه وسلم إلا على تلك العلاقة الوطيدة التي تجمع بين الصين والدول العربية منذ القدم.

منذ أواسط القرن السابع للميلاد أي قبل أكثر من 1300 سنة دخل الإسلام الصين عن طريق القوافل التجارية بين غرب آسيا والصين، وقد عرف هذا الطريق بطريق الحرير الذي يبدأ من تشانغان عاصمة أسرة تانغ شرقاً مخترقاً قلب قارة آسيا ليصل إلى القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية غرباً، وعن طريق البحر بإرسال البعثات الدبلوماسية والتجارية، ووفقاً للمصادر التاريخية أرسل ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان، رضي الله عنه، مبعوثاً إلى مدينة شيان (تشانغ آن) Xian، عاصمة الصين يومذاك في فترة حكم الإمبراطور تانغ تشاو تسونغ، من سلالة تانغ الملكية. في حينه التقى المبعوث، وهو الصحابي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، الإمبراطور الصيني عام 29 هـ/650

³ عامر سليمان، منتدى السياسات العربية، مارس 2020، ص 2

⁴ - د. باهر مردان، العلاقات الصينية العربية، بكين، 2015 ص 1- 2

م وشرح له عن الإسلام، وأطلععه على أحوال دولة الخلافة وعادات المسلمين فاعتبر المؤرخون ذلك العام بداية وصول الإسلام إلى الصين.⁵

وفي القرن العشرين وبعد تأسيس جمهورية الصين الحديثة واستقلال الدول العربية قامت مصالح بين الطرفين مبنية على الاحترام المتبادل ودعم الصين للقضايا العربية وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وفي عام 2004 تأسس منتدى التعاون الصيني العربي الذي صار إطاراً للتعاون الجماعي يشمل مجالات عديدة وتنبثق عنه أكثر من 10 آليات، وفي عام 2010 تمت إقامة علاقات التعاون الاستراتيجي القائمة على التعاون الشامل والتنمية المشتركة بين الصين والدول العربية، وفي الاجتماع الوزاري السادس 2014 حدد الرئيس الصيني المجالات والاتجاهات ذات الأولوية للتعاون الجماعي الصيني العربي، تقييم الصين لعلاقات استراتيجية شاملة مع 8 دول عربية وآلية للحوار الاستراتيجي بين الصين ومجلس التعاون لدول الخليج العربي، وتجاوبت الدول العربية إيجابياً مع مبادرة الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن 21.

ومن ثم تطورت العلاقات وتم توثيقها بشكل رسمي في وثيقة تم الاتفاق بموجبها بين الصين والدول العربية على بنود (الوثيقة الصينية العربية في يناير 2016)، وتعتبر هذه الوثيقة الأولى من حيث الأهمية على توضيح ورسم خطط التعاون المستقبلي التي تلتزم فيها الحكومة الصينية والدول العربية.

وتتألف هذه الوثيقة من جزئين: الجزء الأول تعميق علاقات التعاون الاستراتيجي الصينية العربية القائمة على التعاون الشامل والتنمية المشتركة، وتحقيق تنمية شاملة واستغلال الطاقات والموارد في تحقيق ذلك، ويتألف الجزء الثاني من سياسة الصين تجاه الدول العربية لتعزيز التضامن والتعاون والكسب المشترك ومحاول تعزيز السلام في منطقة الشرق الأوسط، وتلتزم الصين تجاه الدول العربية بمبادئها الخمسة المتمثلة في، الاحترام المتبادل للسيادة ووحدة الأراضي، وعدم الاعتداء، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والمساواة والمنفعة المتبادلة، والتعايش السلم.

كما نصت الوثيقة على تعزيز التعاون الصيني العربي على نحو شامل في المجالات السياسية والتبادل الرفيع المستوى وآليات التشاور والتعاون بين الحكومات والتعاون في الشؤون الدولية.

كما نصت الوثيقة على مجال الاستثمار والتجارة في مشروع الصين الحزام والطريق وإنتاج الطاقة والاستثمار وتنمية البنية التحتية الأساسية. والتعاون في مجال الفضاء، والطاقة النووية السلمية، والتعاون المالي والمصرفي، والرعاية الصحية وتنمية الموارد البشرية، التعاون الزراعي ومواجهة الفقر، والنهضة العلمية والتكنولوجية للدول العربية، وتعزيز التعاون الثقافي والإنساني والفكري، وفي تحقيق الأمن والسلام، والتعاون العسكري، ومكافحة الإرهاب.⁶

ثالثاً: الصعود الصيني وتأثيره على الهيمنة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط

كان عقد التسعينيات من القرن العشرين مرحلة هامة في تاريخ الهيمنة الدولية القديمة بين المعسكرين الشرقي والغربي ومع انتهاء الحرب الباردة طهر على الساحة الدولية الجديدة متغيرات هامة، كانت الصين على رأس هذه المتغيرات، لما حققته من معدلات في النمو الاقتصادي والنجاحات المتوالية في عملية الاندماج مع الاقتصاد العالمي، ويمكن القول إن الصين بخصائصها الاشتراكية السابقة أضحت عملاقاً اقتصادياً حقيقياً بكل المقاييس.

حرصت الصين على استخدام ناتج الانطلاقة الاقتصادي في دعم وتحول المجال العسكري وبناء ترسانة عسكرية قوية تضمن للصين مكانتها كقوة عظمى من خلال مضاعفة الانفاق على الأبحاث العسكرية ورغبة الصين في تدعيم قدرتها العسكرية إلى هدف تأكيد نفوذها خارج حدودها، كما لجأت الصين إلى التعاون العسكري مع روسيا في تطوير وشراء طائرات مقاتلة روسية وصواريخ مماثلة لصواريخ باتريوت الأمريكية.

كما طورت من قدراتها النووية، وبناء أسطول بحري قوي يمكنه القيام بدور عالمي وخاصة وأن الصين تسعى إلى ملئ الفراغ القائم في المحيط الهادي خاصة مع تراجع دور روسيا والولايات المتحدة فيه.⁷

التنافس بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية أمر يصعب تصوره لكثرة النواحي التنافسية بين الصين والولايات المتحدة، من تنافس اقتصادي، وتكنولوجي، وصناعي، وخلافات حول التحكم في الفضاء السيبراني، تمثل هذه العملية الحسابية الابتدائية مشكلة جوهرية لجهود واشنطن الرامية إلى إعادة التوازن مع الثقل المتنامي للصين، ومحاول

⁵ - علي الغبان، العلاقات بين الصين والجزيرة العربية. تاريخ يمتد لأكثر من 2000 عام 2018\10\7 وزارة السياحة السعودية.

⁶ وثيقة السياسة الصينية تجاه الدول العربية عام 2016.

⁷ سهر قاسم مجد، الصعود الصيني وتأثيره على الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط 2001-2009- مكتبة جريدة الورد القاهرة، 2013ص

الولايات المتحدة الأمريكية تحويل التنافس بينها وبين الصين من مطقة الشرق الأوسط إلى منطقة آسيا الباسفيك منذ إدارة الرئيس أوباما.8

وحسب الرؤية الإستراتيجية الصينية في منطقة الشرق الأوسط، فإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية لها قواعدها في المنطقة الغربية من الخليج العربي، فإن الصين ترى أنه لابد من وجودها في المنطقة الشرقية من الخليج وتشكيل محور، الصين - روسيا - إيران، لحماية المصالح القومية الصينية في الشرق الأوسط، وتؤكد الصين على أن الولايات المتحدة يجب ألا تتحكم في خطوط نقل البترول البحري، وأن الصين تسعى لربط منطقة الخليج وبحر قزوين عبر استراتيجية الحزام لطريق الحرير الجديد.9

إن سياسة الصين تجاه الشرق الأوسط تمر بتحول كبير، حيث تعتبر بكين أن المنطقة ليست ببعيدة عن مجال الاستثمارات الكبيرة، ولذلك فإن إقامة علاقات دبلوماسية مع العالم العربي، وإيران، وتركيا، وإسرائيل، من ضمن الأولويات الصينية.

وجدت الدول العربية في الصين مسانداً خلال عصر الهيمنة الأمريكية على العالم، وغياب القطب الآخر الذي يحدث التوازن بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، ويكاد يكون هناك شبه إجماع على أن الصين هي الدولة التي تملك المقومات التي تؤهلها لكي تتبوأ هذه المكانة.

وفي ظل هذه الاعتبارات الاستراتيجية يحاول العرب رسم مستقبل أفضل لعلاقاتهم مع الصين في ظل الهيمنة الأمريكية، وأصبحت الصين تبدي اهتماماً 10 متزايداً بدعم الدول العربية اقتصادياً ومحاولة حل المشاكل الإقليمية والانفتاح الدبلوماسي والاقتصادي على الوطن العربي لخدمة سياساتها الجديدة ودعمها في مواجهة التكتلات الاقتصادية العملاقة.11

وقد أكدت الولايات المتحدة الأمريكية والصين أن لكليهما مصلحة عدم انتشار السحاح النووي في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط من خلال التعاون بينهما في تفكيك السلاح الكيماوي للنظام السوري، ومحاولة إيجاد اتفاق سلمي حول برنامج إيران النووي، والتهديد بفرض عقوبات أمريكية على الصين بحجة دعم برنامج إيران النووي.12

رابعاً: أمن منطقة الخليج العربي في السياسة الصينية

ظلت الصين ومنذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية محكومة بقناعة راسخة تقتصر على حماية حدودها أو ما يطلق عليها نظرية سور الصين وهو كناية عن التوقع داخل الحدود والاكتفاء عن أداء أي دور خارج هذه الأسوار، لكن التطورات التي حدثت في البنية الداخلية للصين وسعت من رؤيتها لمفهوم الأمن القومي مع اتساع رقعت مصالحها في الخارج.

أصبحت مسألة أمن الخليج العربي من المسائل المطروحة بشكل قوي في العلاقات الصينية العربية، خلال حرب الخليج الأولى وما رافقه من تهديد تلك الحرب تدفق النفط عبر الخليج العربي، وقد أدى ذلك إلى سعي المملكة العربية السعودية لدعم أمنها عن طريق شراء صواريخ صينية مزودة بقواعد إطلاق أرضية في مواجهة التهديدات الإيرانية والعراقية.13

ومثلت حرب الخليج الثانية للصين فرصة لفرض نفسها على ساحة القرارات الدولية، وكانت ترضي جميع الأطراف بنسب مختلفة، الأمر الذي بين ملامح السياسة الخارجية الصينية تجاه المنطقة، حيث توصلت الصين وإيران إلى الاستنتاجات نفسها من غزو العراق للكويت واحتلالها بالأمر المقبول ويجب إنهاء الاحتلال والانسحاب من الكويت فوراً، وترى الصين وإيران أن الحملة الأمريكية على العراق جزء من دافع هيمنة أوسع لوضع المنطقة العربية تحت الهيمنة الأمريكية.

⁸ غراهام أليسون، حتمية الحرب بين القوة الصاعدة والقوة المهيمنة، تعريب إسماعيل بهاء الدين سليمان، دار الكتب العربية، بيروت، 2018، ص 25 إلى 38

⁹ وجيه أحمد عبد الكريم، دور العوامل السياسية في تعزيز العلاقات الصينية الخليجية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2020\1\21 ص 9-10.

¹⁰ المرجع السابق، ص 83-84-85

¹¹ السياسة الخارجية الصينية في الشرق الأوسط بعد الربيع العربي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، الطبعة الأولى 2018، ص 29-30

¹² - فريدة العلي، البراغيم: السياسة الصينية في الشرق الأوسط بعد ثورات الربيع العربي، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، العدد التاسع -المجلد الثاني- آذار 2018، ص 10

¹³ عزة شحرور، الصين والشرق الأوسط ملامح مقارنة جديدة، مركز الجزيرة للدراسات، 11-6-2012، ص 6

وتتدرج سياسة الصين تجاه مسألة أمن الخليج فمن جهة احتلال إيران للجزر الإماراتية تميل الصين إلى الحل السلمي، ويتصف موقفها بالإسادة بالموقف الإماراتية تجاه المسألة، ومن هنا نجد أن الصين لا تريد أن تكون طرفاً في هذه القضية خوفاً على مصالحها مع طرفي النزاع، وأيضاً لا تريد أن يكون موقفها ضد موقف الولايات المتحدة المساندة للإمارات العربية المتحدة.

وموقف دول مجلس التعاون الخليجي نت سياسة الصين الخارجية ذات الصلة بإنقاذ إيران من ورطتها مع المجتمع الدولي، وتسهيل الطريق أمامها للالتفاف على العقوبات الدولية المفروضة عليها، لم تستطع إرسال رسالة واضحة إلى الصين الباحثة عن النفط والغاز البديل للنفط الإيراني، ولم تحرك دول الخليج العربي ساكناً عندما رضخت الصين لمطلب إيران بتغيير مسمى الخليج من عربي إلى فارسي. أثناء أولمبياد عام 2008، التي استضافتها الصين.14 أما فيما يخص موقف الصين من التدخلات الإيرانية في البحرين، تؤكد الصين أنها لا تتدخل في شؤون أي دولة من الدول، وإنها تحترم خصوصية البلدان وتدعم كل الإجراءات التي تحافظ على استقرار البحرين ورفض العنف.15 أما الموقف الصيني من التهديدات النووية والصاروخية الإيرانية لمنطقة الخليج العربي، فقد التزمت الحكومة الصينية بمبدأين أساسيين هما16:

- ضرورة التزام إيران بمطالب المجتمع الدولي والعودة إلى تعليق أنشطة تخصيب اليورانيوم
- رفض الصين فكرة عقوبات دولية على إيران والتمسك بضرورة اتباع الوسائل الدبلوماسية.

ومنذ الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 يطغى التوتر وعدم الاستقرار على المشهد الأمني في الخليج العربي، وقد أفرز الغزو بيئة أمنية جديدة مغايرة لتلك التي كانت سائدة قبله، بيئة تتسم بعدم الاستقرار الذي يصل إلى حد الانفلات، والطرح الصيني لأمن الخليج (أمن الطاقة) يقوم على مبدأ أن تتخذ الدولة كافة الوسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية لتأمين أمن الطاقة والاستمرار في تدفق النفط عبر الخليج العربي.17

المبحث الثاني: المملكة العربية السعودية من منظور صيني

ازدادت أهمية الشرق الأوسط بالنسبة لبكين منذ أوائل تسعينيات القرن الماضي، في وقت ترافق معه ارتفاع الطلب الصيني على الطاقة، وتنامت الرهانات الاقتصادية مع مصالح جيوا استراتيجية، باختصار تشعر الصين بالضعف في الشرق الأوسط ومنطقة الخليج العربي خصوصاً، لعدة أسباب منها الوجود الأمريكي الذي يحقق التوازن والأمن للمنطقة من جهة، ولعمق وتاريخ الشراكة الخليجية الأمريكية- الغربية من جهة ثانية، ولأن أمن وهدهد منطقة الخليج يعني تدفق أمن للطاقة بالنسبة للصين، وأيضاً الشك والريبة من قبل دول الخليج تجاه الصين حليف إيران المنافس التاريخي لدول الخليج العربي والمملكة العربية السعودية خصوصاً.

أولاً: تاريخ العلاقة الصينية السعودية

طالما اعتبرت الصين الشرق الأوسط ومنطقة الخليج العربي خصوصاً منطقة ثانوية، وقليلة الأهمية نسبياً، أما اليوم فيتخذ الشرق الأوسط حيزاً أوسع بكثير من أي وقت مضى بالنسبة للسياسة الخارجية الصينية، تعتمد الصين على توازن دبلوماسي دقيق ومعقد في علاقتها مع المملكة العربية السعودية وإيران في نفس الوقت، ونشهد نفس السيناريو الذي تلعبه السياسة السعودية في التوفيق بين علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية اقتصادياً والعسكرية وعلاقتها مع الصين اقتصادياً وعسكرياً.18

ويمكن تقسيم العلاقات الصينية السعودية إلى حقتين:

قبل 1990: رغم غياب التواصل الدبلوماسي في الفترة الممتدة من عام 1949 وحتى 1979، كانت العلاقات مستمرة بين البلدين في اتجاهين قبل عام 1990، أولها بدء عودة أول قوافل للحجاج الصينيين في نهاية السبعينيات، وثانيهما في

14 - عدنان خلف حميد البدراني، لسياسات الخارجية للقوى الآسيوية الكبرى تجاه المنطقة العربية، دراسة مقارنة، جامعة الموصل، كلية علوم السياسية، 2016، ص 476

15 - حوار مع السفير الصيني في المنامة (لي تشن) صحيفة الوطن البحرينية، العدد 2630، 2013\2\21

16 د. جمال مظلوم، د. ممدوح حامد عطية، أزمة البرنامج النووي الإيراني وأمن الخليج، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2011، ص 40

17 الصين ومسألة أمن الخليج العربي - الموقف والأهداف، عدنان خلف حميد البدراني، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، العراق، بحث

محكم في مجلة المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، 2018، ص من الصفحة 245\215

18 عاطف سالم سيد الاهل، العلاقات العربية - الصينية في العلاقات العربية الآسيوية، مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2005، ص

منتصف الثمانينيات حيث جرت صفقة الصواريخ الباليستية متوسطة المدى، وتطورات العلاقات من علاقات تجارية بسيطة إلى استقبال الحجاج الصينيين بدأت تتطور العلاقات الصينية السعودية¹⁹. حيث ركزت جمهورية الصين الشعبية مزاعمها بأنها حكومة الشرعية الوحيدة، ودخلت في صراع لأقناع الدول ومن بينها المملكة العربية السعودية التي كانت تربطها علاقات دبلوماسية على مستوى السفراء مع جمهورية الصين في تايبوان.20

أول اجتماع رسمي بين الصين والسعودية كان في عمان في نوفمبر عام 1985، وأنشأت الحكومتان العلاقات الدبلوماسية الرسمية في يوليو 1990. قبل عام 1990 لم تكن بين المملكة العربية السعودية والصين أية علاقات دبلوماسية، في عام 1975، رفضت المملكة العربية السعودية الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية كدولة، على الرغم من رغبة جمهورية الصين الشعبية إلى إقامة علاقات مع المملكة العربية.21 ومن أجل زيادة نفوذها سعت الصين إلى تعزيز علاقاتها من فرصتها الذهبية عن طريق بيعها صواريخ بالستية للرياض، إذ لم ترغب أي دولة بيع هذه المنظومة للرياض، حيث مهدت هذه الصفقة الطريق لتطبع العلاقات عام 22.1990

وبعد هذا النجاح الإستراتيجي ركزت الصين على العلاقات الاقتصادية ولم تهمل العلاقات الدبلوماسية والعسكرية لتعزيز مصالحها مع المملكة العربية السعودية. بعد عام 1990

انتقلت الصين والمملكة العربية السعودية سريعاً إلى إقامة علاقات دبلوماسية كاملة عام 1990 وبحلول عام 1993 أصبحت الصين مستورداً صافياً للنفط، وتحولت منطقة الخليج العربي من منطقة ثانوية إلى منطقة ذات أهمية استراتيجية بالنسبة إلى الصين، وأصبحت المملكة العربية السعودية من أهم الشركاء بالنسبة للصين، من ضمن المصالح الصينية كان لمفهوم أمن الطاقة وأمن منطقة الخليج العربي واستقراره الأولوية الكبرى في السياسة الخارجية للصين، حاولت الصين كسب ود الرياض من خلال الزيارات التي قام بها كبار المسؤولين الصينيين منذ عام 1990 كادت تقترب من عدد زيارات المسؤولين الأمريكيين للمملكة العربية السعودية، ففي غضون بضعة عقود بنت بكين والرياض الأسس لعلاقات دائمة، شملت هذه الزيارات التي قام بها رؤساء الدولة الصينية، كما شهدت الصين زيارات قام بها الملك عبدالله ووالي العهد الأمير سلمان الملك الحالي ووزير الدفاع السعودي، كما دعت الصين المملكة إلى الانضمام إلى مبادرة طريق الحرير الجديد.23

أن وتيرة زيارات المسؤولين الصينيين رفيعي المستوى منذ تطبيع العلاقات عام 1990 عن اقبال متقطع لكنه متواصل لكبار القادة إلى الرياض، وازدادت هذه الزيارات بشكل في أواخر العقد الأول من القرن الحالي، ويؤكد ذلك على تزايد الأهمية التي تعلقها الصين على السعودية.24 وبدأت وتيرة زيارات المسؤولين الصينيين تقترب من وتيرة الزيارات الأمريكية خلال ست سنوات بين عامي 2008-2013م.

ثانياً: محددات الخصوصيات الثنائية بين الصين والمملكة العربية السعودية

تبذل الصين دائمة ومستمرة لتجنب الجدل وتفادي الخلافات العامة واسكات النقد، وتمارس بكين ضغطاً كبيراً على الدول الأخرى لمنعها من التعبير علناً عن إدانتها العامة أو حتى قلقها إزاء الشؤون الداخلية الصينية.

1- العلاقات الصينية الإيرانية

تجمع بين الصين وإيران علاقات وروابط تاريخية وثقافية وثيقة، فالبلدان متشابهان من نواح متعددة، فهما حضارتان قديمتان وإمبراطوريتان تاريخيتان، ويؤكد المسؤولون الإيرانيون والصينيون باستمرار على أهمية علاقاتهما السياسية والثقافية ويشددون على القواسم المشتركة في تراثهما القديم والتعاون بينهما في القضايا المعاصرة.

¹⁹ زينب عبد الله، السياسة الخارجية الصينية تجاه دول الخليج العربي، السعودية نموذجاً- الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية 2018 ص 237

²⁰ أندرو سكوبيل، علي رضا نادر، الصين في الشرق الأوسط، بحث نشرته مؤسسة راند، 2016، ص 24

²¹ زينب عبد الله- مرجع سابق

²² لمزيد من الايضاح اقرء، السعودية تشتري صواريخ باليستية من الصين: لماذا، ولماذا الآن، نون بوست، 1- 2- 2014

²³ أحمد الهلالي، السعودية والصين، من التجارة واستقبال الحجاج إلى العلاقات الاستراتيجية، صحيفة الرياض، 29- 8- 2016،

<http://www.alriyadh.com/1529401>

²⁴ لمزيد من الاطلاع - أندرو سكوبيل، علي رضا نادر، الصين في الشرق الأوسط- مرجع سابق ص28- 29- 30- 31

رغم أن العلاقات السياسية بين الصين وإيران لم تكن في أفضل حالاتها لأسباب معينة إلا أن أهمية إيران في الحسابات الدبلوماسية الصينية لم تكن غائبة، إن الموقع الإستراتيجي لإيران لم يفقد أهميته في نظر الصين امتداد لمحيطها الجغرافي، إن الإستراتيجية - المحيط الكبير- تذهب إلى أبعاد من المدى الجغرافي 25، إن أصول الصين الشيوعية المناهضة للغرب وغياب أي دور إمبريالي سابق لها في إيران يجعلها شريكاً مغرباً للنظام الإيراني، وقد يجذب نضال الصين الحالي للحد من سلطة الولايات المتحدة الأمريكية في شرق آسيا القيادة الإيرانية ولا سيما المحافظون منهم في التفكير في الصين باعتبارها شريكاً استراتيجياً يمكنه المساعدة في التخفيف من عزلة إيران وفي نموها الاقتصادي وتزويدها بالأسلحة والتكنولوجيا العصرية لجعل إيران قوة إقليمية مهيمنة، وفي النهاية يجمع بين البلدين تاريخ طويل من التعاون الاقتصادي والعسكري وحتى النووي 26.

ولكن ما يزيد الأمور سوءاً في العلاقات التجارية الصينية هو أن الشركات الصينية لا تدفع نقداً مقابل النفط الإيراني بسبب العقوبات المالية المفروضة على النظام الإيراني بسبب برنامج إيران النووي، وقد اضطرت إيران بدلاً من ذلك إلى اعتماد نظام مقايضة تستخدم بموجبه عائدات النفط من الصين لشراء سلع صينية، ولكن من المبالغ فيه اعتبار الصي وإيران شريكين متساويتين، فالصين تعتبر إيران شريكاً ثانوياً في منطقة الشرق الأوسط على أقصى حد، وتحرص بكين على عدم إزعاج المنافسين الإقليميين الرئيسيين لإيران، إسرائيل والمملكة العربية السعودية، وأكد المحللون الصينيون أن الرياض هي الشريك الاستراتيجي لبكين ولكنهم يستخدمون التعبير عنه لوصف علاقات الصين بإيران. غير أن الصين تواجه محددات أخرى، وهو أن المصدر الأول لوارداتها النفطية هو المملكة العربية السعودية (19%) تليها في الشرق الأوسط إيران (9%). ولما كانت العلاقات السعودية الإيرانية هي أقرب إلى العلاقات غير المستقرة، فإن ذلك يضع الصين في موقف دبلوماسي حرج بين البلدين، غير أن الصين تسعى لضمان علاقاتها مع الدولتين، فالنفط السعودي لا يمكن تعويضه من مكان آخر (بسبب القدرات الإنتاجية من ناحية وقيود منظمة الأوبك من ناحية ثانية)، لذا فإنها تحرص على استمرار العلاقة معها. لكن الصين تدرك أن السعودية أكثر قابلية من إيران بشكل كبير للتكيف مع المطالب الأمريكية في حالة توتر العلاقات الأمريكية الصينية، بينما لن تكون إيران طيبة لمثل هذه التوجهات الأمريكية مما يجعلها من المنظور الصيني أكثر مصداقية لعلاقة إستراتيجية طويلة المدى، ناهيك عن أن إيران تحظى بمركز مراقب في منظمة شنغهاي التي تعد الصين أحد أركانها (إلى جانب روسيا وكازاخستان وقرغيزيا وطاجيكستان وأوزبكستان) 27.

ذلك يعني أن الصين ليست في وضع سهل للاختيار بين الدولتين مما يجعلها تسعى لاسترضاء الطرفين بقدر من سياسات الاسترضاء لكليهما، من ناحية، ومحاولة الدخول إلى القطاع النفطي عبر المشاركة في هذا القطاع الإنتاجي في المنطقة من ناحية أخرى، فالمؤسسة الوطنية الصينية للبتروليماويات تشارك حالياً في 120 مشروع نفط وغاز في المنطقة. كما أن 10% من واردات النفط الصينية عالمياً تأتي من حقول تساهم فيها الشركات النفطية الصينية، وذلك بهدف ضمان حد من تدفق النفط في لحظات التوتر الدولي.

2- مواقف السعودية والصين من المسلمين في الصين

تدور المواضيع المحرمة في الاجتماعات الصينية السعودية حول معاملة بكين للمسلمين ولا سيما الأيغور، تحت قيادة الأمير مجد بن سلمان يحدث تغيير في واحدة من أهم ثوابت الرياض، وهو الدفاع عن الأقليات المسلمة، إذ أصبحت السعودية تؤيد حملة الصين لتغيير عقيدة مسلمي الإيغور، وكذلك اضطهاد ميانمار للروهينغا، حسبما في تقرير لموقع Lobe Log الأمريكي، دافع ولي العهد السعودي، مجد بن سلمان، الجمعة، عن الإجراءات القمعية التي تتخذها السلطات الصينية ضد مسلمي الأويغور، من خلال قوله: إن "الصين لها الحق في تنفيذ أعمال مكافحة الإرهاب والتطهير من أجل أمنها القومي" 28.

وأشاد بن سلمان الذي يزور الصين، في تصريحات نقلها التلفزيون الرسمي، باستخدامها خطوات "إعادة التثقيف للسكان المسلمين" في البلاد من خلال معسكرات "مكافحة الإرهاب"، وهو ما يعني موافقة السعودية، كبرى الدول

²⁵ مرجع سابق- سهر قاسم مجد، الصعود الصيني، ص 79- 80

²⁶ - سكوت هارلود، علي رضا نادر، الصين وإيران العلاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، مؤسسة راند، 2012، ص 1- 2

²⁷ - وليد عبد الحي، متغيرات الاستراتيجية الصينية في الشرق الأوسط، الجزيرة نت، 2011\12\14

²⁸ الخليج أون لاين- بن سلمان يرى في اعتقال المسلمين الأويغور حقاً للصين،

- <https://alkhaleejonline.net/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9/%D8%A8%D9%86>

الإسلامية، على الاضطهاد الممارس ضد مسلمي الأويغور، وهذا يتناقض مع مواقف التعاون الإسلامي وسياسة المملكة لعقود، إنها تفضل المصالح الاقتصادية حتى لو تم التشكيك في زعامتها للعالم الإسلامي. 29 بالنظر إلى وقائع تاريخية، سنجد أن السعودية والدول الإسلامية تراهن رهاناً أقرب للإخفاق منه للفوز على أن الصين ستنتج في تحويل المسلمين الأتراك ليصبحوا صينيين وضمناً احتواء المشاعر المتزايدة المعادية للصين في دول آسيا الوسطى ذات الروابط الثقافية والعرقية الوثيقة مع إقليم شينجيانغ (الإقليم الذي يسكن فيه الإيغور)، وهكذا تحاول الرياض الحفاظ على صورتها الدينية، ومع ذلك، فالسعودية تخطو بحذرٍ بالغ لتحقيق التوازن بين مصالحها الوطنية والتوقعات المطلوبة منها بصفقتها قائدة للعالم الإسلامي. 30

والصين تستهدف المجتمع الإيغوري في السعودية، وفي إطار الجهود الصينية الرامية إلى اجتذاب المغتربين الصينيين ومكافحة الانتقادات، تسعى الصين إلى جذب المجتمع الصيني العرقي في السعودية. ومن أجل ذلك، تستضيف قنصلية الصين في ميناء جدة المُطل على البحر الأحمر فعالياتٍ باللغة المندرينية والعربية بل والإيغورية كذلك، ويأتي تركيز الصين على الإيغور السعوديين، الذي يُمثلون واحداً من أكبر وأثرى مجتمعات الأتراك الصينيين المغتربين في دول العالم، "إلى دور هذا المجتمع بصفته معقلاً للمشاعر المناهضة للصين والحزب الشيوعي الصيني في المملكة، وبصفته مجتمعاً يحظى ببعض التأثير في تشكيل تصورات النخبة والشعب السعودي تجاه جمهورية الصين والحزب الشيوعي. 31

يجسد دعم الحج رمزاً دولياً ومحلياً مهماً للالتزام بكين بالمعاملة العادلة للإسلام، ومنذ عام 1955 سمحت جمهورية الصين الشعبية سنوياً للمسلمين الصينيين بالحج إلى السعودية، وبالنسبة لبكين يساعد هذا التدفق على ترسيخ شرعية النظام في نظر حوالي 20 مليون مسلم صيني، وعلاوة على ذلك يوفر الأمر وسيلة لبكين لمكافأة المسلمين الصينيين الموالين والمعتدلين، ويقدم في الوقت عينه إثبات واضحاً للسعودية والدول المسلمة الأخرى بأن الصين تحترم معتقدات شعبها وممارساته الدينية، ويمثل أيضاً جانباً أطف وأكثرتساهاطات لموازنة الصورة العنيفة للقمع الصيني في إقليم كسنغيانغ، وارتفع عدد حجاج الصين من 6000 حاج خلال القرن العشرين إلى 10000 حاج عام 2003 وتتألف أغلبية هؤلاء الحجاج من المواطنين الصينيين على ما يبدو من مسلمي الهوي وليس من الأيغو. 32

ثالثاً: الدوافع الاستراتيجية للملكة العربية السعودية للشراكة مع الصين

ترى الرياض في العلاقة مع بكين مجموعة من المزايا التي قد تنعكس على تحسين مصالحها السياسية والاقتصادية والأمنية بجهود محدودة وكلفة أقل من مثيلاتها في الدول الغربية.

1- تعاون غير مشروط

على عكس الدول الغربية ذات النظم الديمقراطية لا تشترط الصين أي شروط على الدول التي ترغب في شراء السلاح، أو تربط تأييدها السياسي بإصلاحات سياسية أو قانونية أو تدخل بالشؤون الداخلية للدولة التي تتعلق بمستوى حقوق الإنسان فيها، وتتميز الصين كذلك باستقرار الحكم فيها بيد حزب واحد مقارنة بالدول الأخرى. فالتنامي السريع والقوي، لاقتصاد الصين قد أثر على استهلاكها وحاجاتها للموارد الطبيعية وخاصة الطاقة، الشيء الذي أثر على توجهات سياساتها الخارجية، التي أصبحت أكثر تركيزاً على إقامة علاقات مع الدول المنتجة للطاقة. 33 وبالعودة إلى العلاقات السعودية الصينية فمن الغرابة أن التعاون العسكري بين البلدين سبق التعاون السياسي وتأسيس العلاقات الدبلوماسية؛ فقد اشترت السعودية من الصين صواريخ باليستية متوسطة المدى في ثمانينيات القرن الماضي، في حين لم تتأسس العلاقات الدبلوماسية الكاملة إلا في مطلع التسعينيات (1990)، إذ تلجأ السعودية إلى أسواق بديلة لشراء احتياجاتها العسكرية عندما ترفض أمريكا بيعها لها، خصوصاً الأسلحة ذات التكنولوجيا المتطورة، أو الصواريخ ذات القدرات النوعية.

²⁹ الصين في الشرق الأوسط - التنين الحذر، مرجع سابق ص 28-29-30

³⁰ الصين في الشرق الأوسط - التنين الحذر، مرجع سابق ص 28-29-30

³¹ - عربي بوست - السعودية تؤيد حملة الصين ضد مسلمي الإيغور. موقع أمريكي يشرح لماذا قد ينقلب الأمر عليها، 2019\7\24 .

- <https://arabicpost.net/%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%AA>

³² - أندرو سكوبيل، علي رضا نادر، الصين في الشرق الأوسط- مرجع سابق ص 31-32

³³ - مرجع سابق السياسة الخارجية الصينية في الشرق الأوسط بعد الربيع العربي، ص 20

2- تعدد البدائل والتحالفات

الافتتاح السعودي على الصين ليس استثناءً، وإنما يعبر عن استراتيجية تبنتها السعودية تهدف من خلالها إلى تنويع الحلفاء، والتوجه شرقاً باتجاه روسيا والهند والصين، لكن الأخيرة أخذت النصيب الأكبر؛ نظراً للإمكانيات والمكانة التي تتمتع بها (الصين) بوصفها إحدى الدول الخمس دائمة العضوية بمجلس الأمن، وتعد القوة الاقتصادية الثانية في العالم، كما تهدف السعودية إلى إبعاد الصين، أو إضعاف علاقتها على الأقل مع منافستها الإقليمية إيران، وتقليل الحاجة الصينية إلى النفط الإيراني، وهو ما يزيد ضغط العقوبات الاقتصادية على صانع القرار الإيراني، على أمل أن تحد من سياساته التوسعية.

ومن جهة أخرى ترى السعودية فائدة إضافية في علاقتها مع الصين مبنية على تذبذب علاقة الصين مع تركيا، التي تعكرها سياسات الصين المتشددة تجاه الأقلية المسلمة (الأويغور) من وجهة نظر تركيا. بالإضافة إلى أن تطور العلاقة مع الصين يعطي رسائل لبعض الحلفاء، وخاصة أمريكا، وتحديداً التيار الديمقراطي الذي ينتهج سياسة متشددة تجاه المملكة، زادت حدتها منذ مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقفي بأن السعودية لا ترهن مصالحها لخيارات دولة محددة، ولو كانت بمكانة الولايات المتحدة، وإنما لديها (السعودية) بدائل لتحالفاتها الدولية، ولكن بمستويات متفاوتة تمكنها من حماية مصالحها.

3- سوق متعطشة للنفط

وقعت عملاق صناعة التكرير في الصين والأكثر في القارة الآسيوية شركة تشاننا بتروكيميكال كوربوريشن- سينوبك، في عام 2012 على شراكة مع أرامكو السعودية لإنشاء مصفاة تحويل متكاملة تعالج النفط العربي الثقيل، حيث تبلغ حصة ملكية أرامكو السعودية في هذه المصفاة العملاقة نحو 62.5%، الاقتصاد الصيني اقتصاد كبير ويعتبر من أسرع اقتصادات العالم نمواً، ويحتاج إلى النفط ومصادر الطاقة بشكل عام، وفي الوقت الذي تراجع فيه طلبات الاقتصاد الأمريكي له؛ نتيجة اعتماده على النفط الصخري المحلي، تزداد الحاجة المتبادلة إلى النفط وتسويقه لكل من الصين والسعودية، وفي يوليو 2019 وقعت مجموعة قهتشوبا الصينية (CGGC) التابعة لشركة الصين المحدودة لهندسة الطاقة اتفاقية تعاون مع مجموعة ASK السعودية في مشروع O&M+EPC للتفجير المدني في السعودية بقيمة إجمالية تصل إلى 780 مليون دولار أمريكي. 34

وتجاوزت السعودية دولة أنغولا كأكبر مصدر نفط للصين، وتجاوز حجم صادرات النفط السعودي إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وتصدر شركة (سابك) السعودية بتروكيميايات للصين بأكثر من مليار دولار سنوياً، فقد سجلت التجارة البينية السعودية - الصينية قفزة كبيرة خلال عام 2018، أطلق البلدان مشاريع بقيمة 225 مليار يـك سعودي تشمل البنى التحتية وقطاع المعلومات، ونهدف أن تكون السعودية محطة رئيسة في مبادرة الحزام والطريق وفق رؤية السعودية 2030.

أيضا على مستوى التعاون في مكافحة جائحة كورونا، وقعت حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية الصين الشعبية، عقداً بقيمة 995 مليون يـك سعودي لتوفير 9 ملايين فحص لتشخيص فيروس كورونا المستجد (كوفيد - 19) لتسعة ملايين شخص في المملكة، شاملة جميع الأجهزة والمستلزمات، وإجراء الفحوصات اليومية والفحوصات الميدانية الشاملة وتدقيقها وضمان جودتها لمدة ثمانية أشهر، بالإضافة إلى تحليل الخريطة الجينية لعدد من العينات داخل المملكة، وتحليل خريط المناعة في المجتمع لعدد مليون عينة والتي سيكون لها الأثر البالغ في دعم خطط الدولة في إدارة خطط مكافحة الجائحة. 35

4- التعاون العسكري والنووي الصيني السعودي

لا بد لنا قبل أن نخوض في هذا التقرير المفاجئ لكثيرين، من استعارة عبارة لجهاز الاستخبارات البريطاني MI6 تقول: "إن السعودية دولة نووية عندما تريد أن تكون نووية، في 22 مارس 2002 نشرت صحيفة يديعوت أحرونوت الصهيونية صوراً التقطها قمر "ايكونوس" الإسرائيلي - المخصص للأغراض السلمية كما تدعي إسرائيل - لقاعدة" السليل السعودية " العملاقة التي تقع على بعد حوالي 500 كم جنوب الرياض.

وتقول الصحيفة إن تلك القاعدة التي بنتها الحكومة الصينية تحتوي على عدد ما بين ثلاثين إلى ستين صاروخ باليستي من طراز CSS- 2- DF- 3A- EastWind، لكن بعض المصادر الإسرائيلية المتطرفة تدعي وجود مائة وعشرون صاروخ

³⁴ عامر سليمان، منتدى السياسات العربية، مرجع سابق، ص 8\6

³⁵ - كامل كامل - اليوم السابع نت، 2020\4\26 - <https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1339808>

وليس ستون، بالإضافة إلى وجود قاعدة للقوات الملكية الجوية السعودية من المحتمل وجود 25 طائرة من طراز تورنيديو بها لحماية تلك القاعدة حيث يكون هناك ثمانى طائرات تورنيديو في الجو بشكل دائم.36 وفي عام 1980 استغلت الحكومة السعودية الأوضاع العالمية المتوترة في الحروب بين السوفييت والأفغان من جهة وبين العراق وإيران من جهة أخرى، وانشغال الـ (CIA) بعمليات التجسس على تلك البلدان، حيث قامت المملكة بتوقيع صفقة تسليح مع الحكومة الصينية - الند التقليدي للولايات المتحدة - في صفقة قدرت قيمتها (3.5) مليارات دولار لتزويد السعودية بصواريخ (CSS-2) وإنشاء قاعدة لذلك الغرض، كما تواجد 1000 مهندس ومدرب صيني لتدريب ضباط سعوديين على إدارة وقيادة تلك الأسلحة، كما بدأت المملكة برنامجاً لتدريب ضباط سعوديين على استخدام تلك الصواريخ في برامج تدريب مع باكستان والعراق كلفتة 750 مليون دولار.37 في عام 1988 كشفت وسائل الإعلام الأمريكية عن تلك الصفقة، وطالبت الحكومة الأمريكية في ذلك العام توضيحات من الجانب السعودي حول تلك المفاجئة، وجاء الرد السعودي بأن هذه الأسلحة غير مزودة بأي أسلحة غير تقليدية وأنها لأجل الدفاع عن السعودية في مواجهة إيران فقط وأنها لن تشكل أي خطر على إسرائيل، كما أنها مزودة برؤوس متفجرة فقط.

واستمرت الضغوط الأمريكية والمطالبات الأمريكية المستمرة بتفتيش الصواريخ للتأكد من عدم وجود أسلحة نووية بها، وجاء الرد السعودي والصيني القاطع بعدم السماح مطلقاً بأي تفتيش لتلك الصواريخ، كما تكتمت الحكومة السعودية على محتويات هذه القاعدة الصاروخية رغم الصور الجوية الأمريكية، وبيئت أن تحليل الصور الجوية يحوي مغالطات كبيرة، وكادت أن تتحول القضية إلى توتر كبير في العلاقات السعودي-الأمريكية، حيث هددت السعودية بقطع علاقاتها مع الولايات المتحدة وعدم تزويد أمريكا وحلفائها بالنفط، وهو الأمر الذي ثنا أمريكا عن إصرارها على تفتيش المنشأة السعودية، ومن ثم، ومن أجل ترطيب العلاقة وعدم توترها وذهابها إلى أبعاد أخرى، تعهد الملك فهد للولايات المتحدة بعدم استخدام أي أسلحة غير تقليدية لمباغثة الدول الأخرى ومهاجمتها ووقعت على المعاهدات والمواثيق المرتبطة بذلك، مع إصرار الحكومة السعودية على عدم السماح بتفتيش تلك الصواريخ.38

ومنذ مدة تبحث الحكومة السعودية عن صواريخ أكثر حداثة وتطوراً من تلك التي اشترتها من الصين، وقد عرضت الحكومة الصينية على السعودية شراء صواريخ (CSS-5) وصواريخ (CSS-6) كبديل، إلا أن الحكومة السعودية تتطلع إلى باكستان كي تكون الممول القادم للأسلحة الإستراتيجية النووية السعودية.

المصادر والمراجع

- د. باهر مردان، العلاقات الصينية العربية، بكين، دراسة بحثية- 2015 عام
وثيقة سياسة الصين تجاه الدول العربية يناير 2016- نص مترجم عن الوثيقة
علي الغبان، العلاقات بين الصين والجزيرة العربية. تاريخ يمتد لأكثر من 2000 عام 2018\10\7 وزارة السياحة
السعودية.
غراهام أليسون، حتمية الحرب بين القوة الصاعدة والقوة المهيمنة، تعريب إسماعيل بهاء الدين سليمان، دار الكتب
العربية، بيروت، 2018.
وجيه أحمد عبد الكريم، دور العوامل السياسية في تعزيز العلاقات الصينية الخليجية، الموسوعة الجزائرية للدراسات
السياسية والاستراتيجية، 2020.
عامر سليمان، منتدى السياسات العربية، مارس 2020
د. فايزة كاب، العلاقات الصينية - العربية بين الماضي والحاضر، 2010\3\9،
سهر قاسم مجد، الصعود الصيني وتأثيره على الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط 2001- 209- مكتبة جريدة الورد
القاهرة عام 2013.

³⁶ هشام خريسات، الشواهد والأدلة على امتلاك السعودية للسلاح النووي قبل إيران، 2017\11\8 -

<https://www.almadenahnews.com/article/620598>

³⁷ - مؤتمر هرتسليبا السنوي الثالث عشر: مفهوم الردع في الفكر العربي والإسلامي، باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، بيروت،

الطبعة الأولى، 2013، ص 212- 213

³⁸ مؤتمر هرتسليبا السنوي الثالث عشر: مفهوم الردع في الفكر العربي والإسلامي مرجع سابق ص 214- 215

- السياسة الخارجية الصينية في الشرق الأوسط بعد الربيع العربي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، الطبعة الأولى 2018.
- عدنان خلف حميد البدراني، لسياسات الخارجية للقوى الآسيوية الكبرى تجاه المنطقة العربية، دراسة مقارنة، جامعة الموصل، كلية لعلوم السياسية، 2016.
- فريدة العلي، البراغيمات: السياسة الصينية في الشرق الأوسط بعد ثورات الربيع العربي، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، العدد التاسع -المجلد الثاني- اذار 2018
- عزة شحرور، الصين والشرق الأوسط ملامح مقارنة جديدة، مركز الجزيرة للدراسات، 11-6-2012
- زينب عبد الله، السياسة الخارجية الصينية تجاه دول الخليج العربي، السعودية نموذجاً - الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية 2018
- حوار مع السفير الصيني في المنامة (لي تشن) صحيفة الوطن البحرينية، العدد 2630، 21\2\2013.
- د. جمال مظلوم، د. ممدوح حامد عطية، أزمة البرنامج النووي الإيراني وأمن الخليج، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2011.
- الصين ومسألة أمن الخليج العربي - الموقف والأهداف، عدنان خلف حميد البدراني، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، العراق، بحث محكم في مجلة المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، 2018.
- أندرو سكوبيل، علي رضا نادر، الصين في الشرق الأوسط، بحث نشرته مؤسسة راند، 2016.
- مؤتمر هرتسليا السنوي الثالث عشر: مفهوم الردع في الفكر العربي والإسلامي، باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، بيروت، الطبعة الأولى، 2013
- سكوت هارلود، علي رضا نادر، الصين وإيران العلاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، مؤسسة راند، 2012
- وليد عبد الحي، متغيرات الاستراتيجية الصينية في الشرق الأوسط، الجزيرة نت، 14\12\2011
- المواقع الإلكترونية والمدونات
- عربي بوست - السعودية تؤيد حملة الصين ضد مسلمي الإيغور. موقع أمريكي يشرح لماذا قد ينقلب الأمر عليها،
<https://arabicpost.net/%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A7>. 2019\7\24
- كامل كامل - اليوم السابع نت، 26\4\2020 - <https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1339808>
- هشام خريسات، الشواهد والأدلة على امتلاك السعودية للسلاح النووي قبل إيران، 8\11\2017 -
<https://www.almadenahnews.com/article/620598>
- أحمد الهلالي، السعودية والصين، من التجارة واستقبال الحجاج إلى العلاقات الاستراتيجية، صحيفة الرياض، 29-8-2016،
<http://www.alriyadh.com/1529401>
- الخليج اون لاين- بن سلمان يرى في اعتقال المسلمين الأويغور حقاً للصين،
<https://alkhaleejonline.net/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A>